Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول عبد القاهر الجرجانى : « فليس من أحد يخالف فى نحو قول الفرزدق ... وفى نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب وصنع فى تقديم أو تأخير ، أو حذف أو إضمار ، أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه ، وما لا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم » [1] ولم يحدد لنا الشيخ عبد القاهر أى مستوى من مستويات الصواب التى يريد عليها قول المتنبى وأبى تمام وغيرهما من الشعراء . إنّ بيتى المتنبى من قصيدة طويلة مطلعها :

لكِ يا منازِلُ فى القلوبِ منازِلُ أقفرْتِ أنتِ وهنّ مِنْكِ أواهِلُ
يعلَمْن ذاك وما علمْتِ وإنما أُوْلا كما يُبْكى عليه العاقلُ

وقد أراد المتنبى من أول القصيدة أن يصدم المألوف النحوى ، ويتضح ذلك فى قوله : « وهنّ منكِ أواهل » ؛ إذْ أعاد ضمير جمع المؤنث (هنّ) إلى القلوب ، وأكدّ هذا الاستعمال فى البيت الثانى ، وجعل اسم الإشارة (ذاك) – وهو للمفرد المذكر ، وقد اتصل بحرف الخطاب للمفرد المذكر كذلك – إشارة إلى المنازل التى لها فى القلوب ، وإقفار هذه المنازل المخاطبة ، مع أن القلوب أواهلُ بها ، وتزداد درجة الصدمة للمألوف النحوى فى الشطر الأخير من البيت الثانى ؛ إذ يعيد الضمير المثنى للمخاطب فى (أُوْلا كما) للمنازل التى أفرد ضميرها من قبل (أقْفرتِ أنتِ) والقلوب التى جمعها مؤنثة غائبة (هن أواهل يعلمن) وبحذف حرف الجر و « أنْ » المصدرية قبل (يُبْكى عليه) . فلا عجب – إذن – أن يأتى البيتان السابقان « ولذا اسم أغطية الجفون » و « والطيب أنتَ .. » فى القصيدة ، وقد صدم فيهما المألوف النحوى . وكأن مهمة الشاعر هى أن يصدم المألوف فى العلاقات النحوية ، والدلالية كذلك ، ومن هنا كان بيت الفرزدق السابق أيضا :

وما مِثْلُه فى النّاسِ إلّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوه يُقَارِبُهْ

---

(١) عبد القاهر الجرجانى ، دلائل الإعجاز : ٨٣ ، ٨٤ (قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر) .